علمي التاريخ والجغرافيا في إقليم شرق الأندلس
خلال عصري المرابطين والموحدين

د. بلقاسم بواشرية
belkace1980@gmail.com
ملحقة قصر الشلالة– جامعة ابن خلدون تيارت

ملخص البحث:

يعالج موضوع البحث أنموذجا من العلوم الاجتماعية، وهما التاريخ والجغرافيا، اللّذين عرفا تطورا ملحوظا على أيدي علماء مؤرخون وجغرافيون اشتهرت بهم منطقة شرق الأندلس، خاصة مدينة المرية خلال عهدي المرابطين والموحدين، إذ كشف هؤلاء العلماء عن مناهج وأساليب تميزوا بها في نقل هذه العلوم تدريجيا من مرحلة إلى أخرى حتى أضحت ذات شأن في الحقل الفكري والثقافي خلال فترة الدراسة.

The subject of reseach deals with a model of the social scionces namly history and geography, whith were known to be a remarkable development by historians and geographers who were famous for their region of Eest Andalusia, especially the city of Almeria during the periods of Almoravid and Almohaden, as these scientste revealed methods and methods characterized by the transfer of these sciences gradually from one stage to another even it became important in the field of imellectual and cultural during the study period.

مقدمة:

تنوعت العلوم والمعارف في بلاد الأندلس خاصة بحسب المهتمين بها من جهة ومن أخرى حسب السلطة الراعية لتلك العلوم، إذ عرف علمي التاريخ والجغرافيا باعتبارهما لازمين لبعضهما تطورا ملحوظا خاصة فترتي المرابطين والموحدين، ما أوجد مجموعة من الكتاب والمؤرخين والجغرافيين اشتهرت بهم على الخصوص منطقة شرق الأندلس الذي كان محطة تنوع ثقافي وفكري بين مختلف العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي، خاصة وأن المنطقة كانت معبرا للمسافرين والتجار المسيحيين والمسلمين واليهود على السواء، كيف لا وقد عُرِفت بالنشاط التجاري والموانئ المواجهة للعالم القديم ككل إفريقيا وآسيا وباقي دول قارة أوربا المطلة على البحر المتوسط.

وتتلخص اشكالية الموضوع في تركيز الدراسة على منطقة شرق الأندلس، إذن أين تكمن أهمية هذه المنطقة حتى تتميز عن غيرها بتطور علمي التاريخ والجغرافيا؟ ولماذا تركز مؤرخي وجغرافي فترة الدراسة في هذا الاقليم بالذات؟ كيف تناول هؤلاء المؤرخين والجغرافيين التدوين التاريخي والجغرافي وما هو منهجهم العلمي الذي اعتمدوه في دراساتهم تلك؟

1- التاريخ:

ولما كان التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية[2]، هو سجل الأحداث التي عاشها الإنسان، فإن منطقة شرق الأندلس حظيت باهتمام علمائها على تسجيل وتدوين ما عاشته من وقائع، ولم يتركوا في ذلك أي جانب من جوانب الحياة اليومية للمجتمع والاقتصاد والسياسة وغيرها..، ولأن أغلب المهتّمين بالكتابة التاريخية وبعد تعرّفهم على استعمال هذه المادة استنادا إلى التقويم الهجري، فقد توصلوا بصورة مستقلة تبعا لمعطياتهم الثقافية الجديدة إلى الاستنتاج، بأن النموذج التاريخي المرتّب على السّنين هو الوسيلة الفضلى للوصول إلى الغرض التاريخي[3]، وبالتالي توصلوا إلى النماذج الأساسية

لعلم التاريخ متمثّلة في إيراد الخبر في شكل حوليات تعالج مواضيع متتالية الوقوع وقوفا عند التواريخ الكبرى والصغرى[4]، ولما كان التاريخ له ارتباط مباشر بالدين الاسلامي الذي هو رسالة عالمية يجب أن تصل إلى كل البشر عبر كل الأزمان، فقد لحقت الكتابة التاريخية بكل ما تعلق بها، خاصة لما تطورت الأخيرة من تدوين الأحاديث النبوية وأسانيدها إلى الكتابة عن العلماء والرواة والترجمة لهم ولأعمالهم العلمية والفكرية، وهذا ما نلحظه بشكل جلي في كتب التراجم وأصحابها الذين هم في الغالب **فقهاء مؤرخون**[5].

وعليه فإن منطقة الدراسة كان لها نصيب في حركة التدوين خلال عصري المرابطين والموحدين، حتى وإن كانت الفترة الأخيرة هي التي برز خلالها التدوين التاريخي أكثر من الأولى، وهنا يمكن الاشارة إلى نوع خاص من الكتابة التاريخية وهي تدوين التاريخ المحلي لمنطقة جغرافية معينة في فترة مخصوصة، حتى أنك تجد الكثير من الأحداث التي وقعت زمن المرابطين دونت خلال عصر الموحدين، والكثير منها لم تتحرى الصدق المطلوب عند المؤرخ صاحب التدوين، كالذي وجد عند ابن علقمة(ت509هـ-1115م)، بل قل أنها تتفاوت من مؤرخ لآخر فعبد الواحد المراكشي في المعجب ليس كابن صاحب الصلاة في المن وكلاهما ليسا كالشقندي في رسائل التفضيل..وهكذا، ومن هذا كلّه كانت الكتابة التاريخية تعتمد أسلوبين تمثلا في : -التدوين على الحوادث أو السنين – والتدوين على التراجم[6]، والتدوين على الحوادث أو السنين هو ما يعرف بالحوليات وهي أبرز الصور التأسيسية لعلم التاريخ عند العرب والمسلمين، وعلى هذا الأساس ظهرت كتابة السير والتراجم[7].

أ- التدوين على الحوادث:

وأهم مصنف في هذا المجال خلال فترة الدراسة هو ما دونه عمدة مؤرخي شرق الأندلس ابن علقمة (ت509هـ-1115م) في :"**البيان الواضح في الملم الفادح**"، وذلك لمّا تعرّضت بلده بلنسية لاحتلال النصارى المرتزقة القنبيطور وأعوانه ما بين سني (

487هـ- 495هـ/1094م-1102م)[8]، حيث اهتم مؤرّخنا بتسجيل كل ما وقف عليه من أحداث شهدتها مدينته، وبالتالي فإن معاصرة الأحداث وكتابتها تعتبر من أصدق صور التدوين التاريخي، ولهذا فإن المؤرخ الفرنسي جاك لوغوف J.Le Goff لم يكن قد جانب الصواب لما أرجع الجذر الاغريقي لكلمة Histoire هو Histor ومعناها الشاهد بمعنى البصير أو المبصر Voyeur[9] إذا ما توفرت الأمانة والنزاهة عند الكاتب، حيث الصّدق الدقّة والتفصيل خاصة وقد تعلّق الأمر بالأرض والعرض والدين، إذ يُعدّ هذا المصنّف من أهم مصنّفات التاريخ خلال القرن 5هـ/11م، قال عنه ابن عذارى(كان حيا سنة 712هـ-1312م): **"أنه يبكي القارئ ويذهل العاقل"**[10]، لقد بكى وأبكى ابن علقمة من خلال ما سجل من مظاهر السوء والفساد الذي حل بمحلته بلنسية، من انقطاع السبل وانتشار قطاع الطرق وتفاقم سوء الحال[11] بل أصبح مصدرا اعتمد عليه أغلب من أتى بعد ابن علقمة من المؤرخين والجغرافيين وكُتّاب السّير، أمثال ابن الأبار(ت658هـ/1260م) وابن الكردبوس(ق6هـ/12م) وابن عبد الملك المراكشي (ت703هـ -1303م) وابن عذارى المراكشي(كان حيا سنة 712هـ-1312م)) وابن الخطيب (ت776هـ-1374م)[12]، حيث أتى على ذكر الأحداث مرتبة زمنيا حسب وقوعها.

ومن مدينة طرطوشة نجد مؤرخا بل ضرب مثلا من ضروب الكتابة والتدوين، وهو **محمد بن أحمد بن عامر السَّالمي(ت559هـ-1163م)**، أبو عامر السالمي، قال عنه ابن عبد الملك(ت703هـ/1303م): "كان أديبا فصيحا تاريخيا حافظا، وصنف في الحديث والآداب واللغة والتواريخ وعبارة الرؤيا كتبا مفيدة"، أهمها كتاب "**درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها**"[13]، ولقد وقف ابن عبد الملك على السفرين الأول والثاني، مخلدا كلماته على ظهر الأول منهما، وهذا إن دليل على إنما يدل على حضور الكتابة التاريخية التي تنقل الأخبار من جيل إلى جيل، وقد صرح هذا المؤرخ بذلك في قوله:

كتبت وإني بالمنية موقـــــــن وإن كتابي بعد موتي سينسخ
وقد نسخت كفي تواليف جمة تعود مع الأيام تبلي وتنسخ
سأبلى وأفنى بالتراب وإنهـــــا لتبقى وإسرافيل في الصور ينفخ
فيا رب عفوا عن يد خطت الخطا فقد يخطئ الانسان فيما يؤرخ[14]

كما نجده يتحدث عن نفسه المولعة بالكتابة وتخليد الآثار، وذلك فيما يرويه ابن عبد الملك (ت703هـ-1303م) على لسانه، حيث يقول: "**ولم أزل مولعا بالتأليف راغبا في التصنيف، جعلته هجيراي وقطعت به دنياي، دون تقرب به لرئيس، ولو سمح فيه بمال نفيس، فممّا ألّفته إلى انقراض دولة المرابطين سنة تسع وثلاثين وخمسمائة**"[15]، وهنا ينبّه صاحب القول على ظاهرة الكتابة التاريخية التي تتحرّى الصدق والأمانة في تدوين الأخبار، دون مساومة من سلطة الدولة ولو كان ذلك بالمال النفيس، رغم أنّه كان كاتبا عند ابن مردنيش[16]، هذا من جهة ومن أخرى يوحي كلامه أن الكتابة التاريخية الموجهة من طرف جهات معينة كانت موجودة في زمنه أو في زمن من سبقه، ولو لم تكن لما نوّه بتأليفه الحر صاحب الرأي فيه هو وفقط، وأنّه لم يكن من النوع الذي يتقرب إلى الخلفاء بالكتابة التي تكسبه رضاهم عنه، وهنا يمكن أن نطرح في هذا الشأن سؤالا، هل فعلا السّالمي لم يكن من أولئك الذين يتقرّبون إلى الأمراء خاصة وأنه قد كتب عند ابن مردنيش الذي لم يكن يتورع عن أخذ حتى ضريبة المأتم؟ إذ كيف يسمح للسّالمي أن يكتب حرا دون توجيه كتاباته إلى ما يخدم مصلحته السياسية؟

إذا ما لاحظنا أهم كتاب في التاريخ والأخبار كتبه السّالمي وهو"**درر القلائد وغرر الفوائد**"، الذي اعتمده ابن الأبار في نقل بعض الأخبار[17]، قد صرّح فيه صاحبه أن أخباره تلك تتوقف عند انتهاء الدولة المرابطية، إذن لماذا لم يستمر مؤرخنا في تدوين

الأخبار، خاصة الثورة على المرابطين ثم تحكم ابن مردنيش في إقليم الشرق كلّه لمدة ربع قرن عاش أغلبها السالمي في ظل دولة الأخير؟

لا يمكن بأي حال التعرف على حقيقة الأوضاع التي كان يعيشها هذا المؤرخ، حتى وإن كتب عند صاحب الدولة ابن مردنيش، فربّما لزم الصّمت عن الأحداث اللاحقة لسقوط المرابطين، تجنّبا لأي اتهام من طرف أمير الدولة، أو أنّه كتب عنده حتى يبرئ ساحته من ذلك، ولو كان فعلا من المقربين إلى ابن مردنيش الذين ذكرهم ابن الخطيب(ت776هـ- 1374م)في وصفه لابن مردنيش أنه: "**لم يصحب قط متشرعا، ولا نشأ في أصحابه من كان متورعا..**"[18]، لكان على الأقل أرخ لدولة الأخير ما دام تحت رعايته وفي كنفه، يبدو أنه كان صادقا في تحريه الصدق في الكتابة التاريخية ولم تُغْرِهِ المناصب ولا الأموال.

لقد جمع السّالمي بين أسلوبي الكتابة اللّذيْن قسّمنا الكتابة التاريخية على أساسهما في هذا المقام، لكن لا يمكن الخروج برأي خاص بمنهجه في كتابة التاريخ وهذا ما توصل إليه الباحث بلغيث[19]، استنادا إلى ما ذكره ابن عبد الملك في قوله عن كتاب "**درر القلائد وغرر الفوائد**": "وقد وقفت له في هذا الكتاب على أغلاط لغوية وأوهام نحوية وضروب من الخلل في الهجاء الخطي مصدر بعضها-فيما أرى- الغفلة، ولا جواب عن بعضها إلا الغفلة والجري على المألوف وعبارة العوام"[20].

وعليه فإن رغبة مؤرخنا هذا الجامحة في التأليف أنتجت لنا في الأخير كَمًّا هائلا من المصنفات في التاريخ وفي غيره من العلوم، نقلها عنه ابن عبد الملك(ت703هـ/1303م) وهي:

1- سراج الاسلام ومنهاج السلام من مجرد كلام النبي عليه السلام "صلى الله عليه وسلم".

2- حلية الكاتب وبغية الطالب في الأمثال السائرة والأشعار النادرة.

3- حلية اللسان وبغية الإنسان في الأوصاف والتشبيهات والأشعار السائرات.

4- طبقات الشعراء الأعلام في الجاهلية والإسلام.

5- بستان الأنفس في نظم أعيان الأندلس.

6- منهاج الكتاب.

7- بهجة وفرجة.

8- المنتخب في أشعار العرب.

9- الاعتذار في القصص والأخبار على نهاية التقريب والاختصار.

10- تذكرة الأزمان وتبصرة الأذهان.

11- العبارة.

12- الأزهار في اختلاف الليل والنهار.

13-الأسرار في التجارب والأخبار.

14- الشفاء في طب الأدواء.

15- الفتنة الكائنة على اللمتونيين بالأندلس سنة أربعين وما يليها وما بعدها[21].

وثالث مؤلف في هذا المجال في منطقة الدراسة هو كتاب "الحلة السيراء" لابن الأبار(ت658هـ/1260م)، فقد أشاد الكثير من المؤرخين كالغبريني (ت714هـ1314م) والمقري (ت1041هـ/1631م) وابن خلدون (ت808هـ-1405م) والمحدَثُون وحتى المستشرقون، بعد أن تبيّنوا فضائله كمؤرخ وكاتب، فهذا المستشرق دوزي يقول عنه: **"أنه مؤرخ ثَبْتٌ دقيق جدير بكل ثقة، وأنه حافظ جمع فأوعى.."**[22].

هناك مصنف آخر في هذا الشأن ألّفه أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي أبو المطرف(ت658هـ/1260م)وهو كتاب "تاريخ ميورقة وتغلب الروم عليها"، حيث يتحدّث فيه عن جزيرة ميورقة منذ قبل سقوطها في أيدي النصارى حتى دخولهم إليها، وكيف تم لهم ذلك بعد تصدّع جبهة الدفاع الداخلية وحصارها ومن ثم سقوطها[23].

وبالإضافة إلى هؤلاء نجد بعض الأعلام الذين كان لهم اهتمام بالكتابة التاريخية وسجلوا وقائع حصلت في عهدهم منهم:

1- الحافظ أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن يوسف المعروف بابن حبيش شيخ ابن دحية وابن حوط الله وأبي الربيع الكلاعي، وكان فيلسوفا ومؤرخا وفقيها، ومن مصنفاته في التاريخ ذكر الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء (الأولى إلى الثالثة)[24].

2- محمد بن عبد الله بن سفين بن سيدالَّة التجيبي(ت558هـ-1163م)وهو من شاطبة، كان عارفا بالأخبار حافظا لأسماء الرواة[25]، أخطأ في نقله السيد أبو الفضل فذكره باسم "ابن سيالة"[26].

وليس بعيدا عن نجد الكتابة التاريخية على شكل أراجيز تحكي أحداثا وتروي أيام الملوك والأمراء في شكل نظمي مضبوط، وقد مثل هذا النوع من التدوين الأديب أبي طالب عبد الجبار وهو من جزيرة شقر، كان يعرف بالمتنبي، قال عنه ابن بسام: "أبرع أهل وقته أدبا، وأعجبهم مذهبا، وأكثرهم تفننا في العلوم، وأوسعهم ذرعا بالإجادة في النثور والمنظوم"[27].

لقد نظم هذا الأديب أرجوزة تحوي 454 بيت، يذكر فيها بعد التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، دلائل صنائع الله تعالى في الكون ثم بيان العلم والنظر في الملكوت، يتعرض بعدها إلى تدوين الأخبار من لدن بدء الخليقة وبني آدم إلى الأنبياء المنصوص عليهم في القرآن الكريم، ثم الخلفاء الراشدون مع تصوير أهم الأحداث التي وقعت لكل خليفة ومن تلاهم من بني أمية، بعدها يعرج على ملك بني العباس وما وقع معهم من وقائع، ليعود في النهاية إلى بلده وذكر دولة بني أمية في الأندلس إلى غاية سقوطها ونشوب الفتنة في قرطبة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وما أفرزته من أحداث سياسية قسمت البلاد طوائف وممالك تزعمها ما يعرف بملوك

الطوائف، ويختتم أرجوزته بدولة المرابطين من لدن دخولهم الجزيرة إلى غاية تولي علي بن يوسف حكم البلاد[28].

ب- التدوين على التراجم:

يبدو من خلال ما وصل إلينا من كتب التراجم أن أهل الأندلس بصفة عامة، وأهل الشرق منه كان لهم اهتمام كبير بعلمائهم فخلّدوهم في مصنّفات علمية ذات قيمة دينية وأدبية وتاريخية كبيرة، ولذلك تعددت التراجم بين تراجم الفقهاء والقضاة والأدباء والشعراء والأطباء والفلاسفة والمتصوفة...وغيرهم، كل حسب ما عُرف عنه من نبوغ في علم ما، أو في اتجاه فكري معين، ونظرا لكون الحركة التاريخية اللاحقة متممة للسابقة، فإن الحركة الفكرية استمرت من الطوائف إلى المرابطين إلى الموحدين مع الاختلاف في الظروف السياسية ولواحقها، دون أن ننسى تشجيع السلطة لهذه الحركة أو تلك- العلمية والدينية- ولذلك فالتراجم التي صُنِّفت خلال عهد الطوائف استمرت في عهد المرابطين حتى ظهرت ما يسمى بكتب الاستلحاقات أو الذيول وهي مواصلة ما بدأه علماء القرن الماضي والكتابة على منواله كأن يترجم لعلماء ويضمّهم لِمُصَنّفٍ سابق لم يلحق بهم صاحب الكتاب الأول[29]، ومن أهم من كان له نصيب التدوين في عهدهم أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان المعروف بابن فتحون الأوريولي(ت520هـ-1126م)، فقد ألّف كتابين الأول "التذييل" أو "الاستدراك" والثاني "أوهام كتاب الصحابة" فقد استدرك فيهما على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، وهو عبارة عن معجم تاريخي للصحابة ورواة الحديث، رتّبه ترتيبا أبجديا على طريقة أهل الغرب وقد اشتمل على 3500 ترجمة[30]، كما أصلح أيضا أوهام المعجم لابن قانع[31]، واستمرت الكتابة على ذلك المنوال خلال العهد الموحدي فكانت أيضا استمرار لما كان، وصارت الكتابة أشبه بسلسلة منتظمة الحلقات[32]، فهذا ابن بشكوال (ت578هـ-1182م) قد بلغ الرتبة العلية في هذا النوع من التدوين التاريخي خلال القرن السادس الهجري من خلال ما خلّفه من تراجم لعلماء الحديث وزاد عليه تراجم للفقهاء والقضاة والأدباء

والشعراء، تمثل ذلك في كتاب "الصلة في تاريخ العلماء"، واسم الكتاب دليل على استمرار الكتابة على من سبق، لأنه تتمّة للمصنف الذي خلّفه الفقيه ابن الفرضي(ت403هـ-1012م) بعنوان "تاريخ أعلام الأندلس"، ثم يأتي بعده ابن الأبار(ت658هـ/1260م)، فيتمّم الكتابين بمصنّف آخر وهو "التكملة لكتاب الصلة".

كما ألّف أبو بكر محمد بن أبي عمر أحمد الخطابي(ت582هـ-1186م) كتاب "المقتضب من كتاب الاعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي جمرة"، الذي قيّد فيه مآثر أسرة ابن أبي جمرة وأجدادها[33]، وإلى جانبه نجد أحمد بن عبد الملك بن عميرة الضبي(ت699هـ-1300م) صاحب كتاب "بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس" وهو عبارة عن استكمال لكتاب الجذوة للحميدي(ت488هـ-1095م).

وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري برز في منطقة الدراسة الكاتب الكبير أبو عبد الله البلنسي القضاعي المدعو بابن الأبار(ت658هـ/1260م)، قيل أنه ألّف حوالي 41 كتابا لم يصل إلينا منها إلا ثمانية، منها في تراجم الرجال "الثقة في تمييز الثقات من الضعفاء" اقتصر فيه على الضعفاء من رواة الحديث في الأندلس، والكتاب الثاني "التكملة لكتاب الصلة" حيث أتم فيه على كتاب الصلة لابن بشكوال(ت578هـ-1182م)[34]، بالإضافة إلى كتاب "تحفة القادم"[35]، وكتاب "المعجم" وكتاب "إعتاب الكتاب"، وهذا الأخير احتوى على تراجم لأهم الأعلام المشارقة[36]، ولهذا فابن الأبار خرج نوعا ما عن المألوف من كتب التراجم الأندلسية في كونه قدّم مصنفه أغلب تراجمه مشارقة.

2-الجغرافيا:

عُرفت الجغرافية عند المسلمين بعدة أسماء منها: علم تقويم البلدان وعلم المسالك والممالك وعلم البلدان وعلم الأطوال والأعراض وعلم الأنواء[37] و**"علم الهيئة"** وهو علم وصف الأرض ساكنها ومتحركها بحارها وأنهارها، وأول وجود لهذا العلم كان على يد محمد بن موسى المعروف بالخوارزمي(ت235هـ-849م)، زمن المأمون العباسي (196هـ-

812م/218هـ-833م)[38]، قال فخر الدين فؤاد في هذا الصدد أن الجغرافيا هي: **"علم يتصل بأديم الأرض والثرى ومساحتها وما يحيط بها من مواقع...والتضاريس والجبال والأوتاد والبراكين والسهول والوديان والأحراش والحاصلات والمنتجات الطبيعية والمائية والجوية وما يواجهها من أجواء وأنواء..."**[39]، فحتى و إن ادعى عبد السميع محمد أحمد أن المسلمين لم يطلقوا على علم الهيئة اسم "الجغرافيا" كما كان يسميها بطليموس، فإن ذلك ليس من الصحة بمكان، لأن المؤلف نفسه يستشهد بقول الإدريسي(ت560هـ-1165م) في افتتاح الصورة الأولى التي يبتدئ فيها كتابه نزهة المشتاق والتي جاء فيها: **"وأول ما أبتدئ به من ذلك الكلام على صورة الأرض المسماة بالجغرافية كما سماها بطليموس ووصفها به"**[40]، إذن فالجغرافيا في عموم المعنى هي صورة الأرض أو ما يعرف "بالخريطة"، ولذلك نجد الزهري (ت545هـ/1150م) يترك لنا مصنّفا بالكامل لكنه قلب الغين بحرف العين المهملة فورد باسم "الجعرافية"، إذ يقول محقق الكتاب السيد حاج صادق:" **أما عنوانه فقد ورد هكذا باطراد في سائر النسخ بالعين المهملة عوض الموحدة وذلك على لغة جارية عند كتاب المغرب والأندلس على ما قيل، ومعنى كلمة "جعرافية" في الأصل خريطة...**" [41]، بل إن الزهري يشرح هذه الكلمة بقوله: "وقد اشتملت هذه الجعرافية على جميع أقطار الأرض وما فيها من الخلائق، صفاتهم وصورهم وألوانهم وأخلاقهم، وما يأكلون وما يشربون من الفواكه والحبوب وما في كل صقع مما ليس في غيره، واختلاف أرزاقهم وما يجلب إلي كل صقع من الطرف والتحف، والطيب والعطر والمتاع والسلع والمتجر في البر والبحر وما في جميع أقطار الأرض من الحيوان المذكورة المشهورة، بالخواص والسموم القاتلات، والمنافع لذلك، وما في جميع برها وبحرها على ما وصفه الحكماء المتقدمون والفلاسفة الماضون في هذه الجعرافية من الأرض طولها وعرضها وما قالته الفلاسفة في تكسيرها وعدد فراسخها وأميالها وما في كل جزء من ذلك"[42].

وإلى هنا لا نجد فرقا بين الكلام أعلاه وبين ما ذكره البكري في كتابه "معجم ما استعجم"، حيث يقول: "هذا كتاب ذكرت فيه، إنشاء الله جملة ما ورد في الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار، من المنازل والديار، والقرى والأمصار، والجبال والآثار، والمياه والآبار، والدارات والحوار، منسوبة محددة، ومبوبة على حروف المعجم مقيدة"[43]، وبذلك جاء هذين التعريفين شاملين لكل ما وجد على سطح الأرض وما تعلق به من مخلوقات، بل نستطيع القول أنه تعريف شمل ما يعرف اليوم بالجغرافيا الطبيعية والاقتصادية والبشرية بل وحتى النبات والحيوان بل حتى الفكر الجغرافي القديم وآراء الفلاسفة القدماء في هذا العلم، وهذا ما يدخل في إطار التدوين التاريخي.

وعليه لم تكن الجغرافيا علما منفردا عن التاريخ ولا التاريخ في منأى عن الجغرافيا، فغالبا ما كان التدوين التاريخي يأتي على ذكر المواقع الجغرافية ومَيِّزاتها وخصائصها، وكثيرا ما كانت مصنفات الجغرافيا تروي أحداثا تاريخية، أو ربّما نجد كتُب التاريخ تتضمن مقدّمات جغرافية وكتب الجغرافيا تتضمن مقدمات تاريخية، ولذلك فعلم الجغرافيا ظهر مع علم التاريخ في آن واحد والمغرب والأندلس في ذلك كالمشرق الإسلامي، لأن **"التاريخ والجغرافيا في نظر العرب فرعين متلازمين من شجرة المعارف العامة التي كانت تسمى الأدب"**، وفي هذا الشأن يضيف السيد مؤنس:" **ومن الجدير بالملاحظة أننا لا نجد كتابا في التاريخ في الأندلس لا نستطيع أن نعده أيضا كتاب جغرافية"**[44]، ومن الجدير بالملاحظة في هذا القول أن نغير "لا" النافية بـ "إلا" الاستثناء وواو بعدها حتى يتضح المعنى أكثر وهو أن كل كتاب في التاريخ إلا ونعده كتاب جغرافية أيضا.

فعلم الجغرافيا في شرق الأندلس خلال فترة المرابطين والموحدين قد قطع شوطا مميزا، نظرا للكتابات الجغرافية التي ظهرت في المنطقة على يد مجموعة من الجغرافيين المؤرخين وحتى الرحالة والأدباء.

ومن أهم الأعلام الجغرافية الذين عرفتهم منطقة الدراسة نجد العذري، وهو من مدينة المرية، التي بها ولد سنة 393هـ-1003م، وبها توفي أيضا عام 478هـ-1085م فحتى وإن كانت وفاته قبيل دخول المرابطين المنطقة إلا أن أهم ما تركه لنا كتاب "**نصوص عن الأندلس**"،وهو من كتاب "**ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**"، الذي أصبح مصدرا في التاريخ والجغرافيا على السواء لمن أتى بعده، وهو كتاب جغرافي تاريخي، كان منهج صاحبه في ذاك أنه يأتي على ذكر الكور وما يتبعها من أقاليم وربما اختص ببعض منها وأتى على ذكر قراها وحصونها، ثم يتبعها بما وقع فيها من أحداث..ولقد تطرق إلى هذا السيد مؤنس في دراسته القيمة حول الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس[45]، وبالتالي كان العذري (ت478هـ-1085م) فاتحة من ألّف في علم الجغرافيا في منطقة شرق الأندلس، ونظرا لرحلته التي قام بها نحو المشرق بل ومكوثه به نحو تسع سنوات، أعطت له فرصة الاحتكاك ليس بعلماء الشريعة والأدب فحسب، بل بمفكري علم التاريخ والجغرافيا، وهذا ما عاد على نتاجه في هذا المجال، الذي قيل أنه اتصف بالعمق والتجربة والمشاهدة الشخصية، ولا شيء يعطي أهمية خاصة في مجال الجغرافيا كالسفر والمشاهدة والوقوف بأم العين على مختلف المظاهر الجغرافية، ومن أهم ما تمحور عليه انشاؤه، كان حول الجغرافيا الطبيعية والبشرية، وفي نفس الوقت لم يُهمل جوانبها الباقية في المجال السياسي والاقتصادي، وبذلك يكون قد واصل ما بدأه أحمد الرازي القرطبي(ت344هـ-955م)، الذي كان تركيزه أكثر على البلدان، أما العذري فقد أضاف إليها المسالك والممالك[46]، حتى كان مصدرا للكثير من الجغرافيين أهمّهم أبي عبد الله محمد الادريسي(ت560هـ-1165م)، وزكريا القزويني(ت 682هـ-1283م).

وينفرد عبيد الله البكري (ت487هـ-1094م)، بما استفاد من شيخه العذري(ت478هـ-1085م)، فقد كانت بينهما صحبة، ولذلك جمع حصيلة علمه الجغرافي في مصنّفين، أولهما "**المسالك والممالك**" وفي هذا المصنف قلّد صاحبه

المؤرخين القدماء دون تمحيص الأخبار غثها من سمينها، لذلك كان جمعا من الأخبار هي أقرب من القصص والخرافات[47]، أما الثاني فهو"**معجم ما استعجم**"، ويبدو حسب السيد مؤنس أنه أول ما صُنّف في الجغرافيا[48]، بل يعتبر أول معجم في تاريخ الجغرافيا عند العرب، لكونه امتاز على غيره من المصنفات التي كانت تقتصر على البلدان والمسالك والممالك، فهذه المرة يأتي بنوع جديد في التأليف، نوع قال عنه مؤنس "**يزهر ويتطور حتى يصل ذروته في معجم ياقوت المعروف**"، أي أنه كان على يديه بداية التأليف الجغرافي على شكل المعاجم، حيث رتب البكري(ت487هـ) كتابه حسب حروف الهجاء المعروفة عند الأندلسيين وهي :"**أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض،ع،غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي**"، كما جعل ترتيب الكلمات في كل باب على ترتيب الحرفين الأول والثاني الأصليين من الكلمة دون النظر إلى ترتيب ما بعدها من حروف، وهكذا في جميع أبواب الكتاب والتي قدرت بـ 784 بابا[49]، وبالتالي يبدو هذا النوع من الكتابة فيه مشقّة وتكلّف عن الحاجة إلا أنه في واقع أمره "**أن علم المعاجم كان في طريق التكوين**"[50].

وبناءً على هذا يمكن القول أن هذا الكتاب فضلا عمّا احتواه من معلومات جغرافية وتاريخية، يعدّ كتابا في العربية والشّعر لما تضمّنه من تفسير للمصطلحات واشتقاقاتها اللّغوية وأوزانها، مستندا في ذلك على الشّعر العربي الجاهلي وما بعد الاسلام، وقد استعمل الكاتب هذا النوع من التدوين حتى يعطي لِما يكتب تحقيقا دقيقا وتثبتا في إيراد تلك المصطلحات مضيفا إليها المصداقية بالتدليل عليها بالأمثلة الشّعرية، وكأنك به يريد من مُؤَلَّفِهِ ذاك أن يكون مصدرا موثوقا يعتمد عليه كل طالب علم سواءً في الجغرافيا أو التاريخ أو العربية والشعر...وغيرها.

إن البكري كجغرافي اختلف عن غيره من الجغرافيين الذين اعتمدوا في الغالب على ما كانوا يشاهدونه أو يسمعونه من أخبار، فقد أضاف صاحبنا إلى هذا كلّه الاطّلاع

والقراءة مع القدرة الفائقة على الجمع والاستيعاب والتنسيق والترتيب مع المقارنة والتصورات الشخصية، زيادة على ذلك اتّصافه بالدّقة والأمانة، فقد كان يُلقَّب بالمحقّق لأنه يتحرّى الثّقة والتقصّي للحقائق قبل تدوينها[51]، حتى جاء تأليفه مصنّفا تصنيفا علميا دقيقا فاق به أستاذه وشيخه العذري(ت478هـ-1085م) الذي كان مصدرا أساسيا له[52]، ولهذا أبدى الباحث دوزي إعجابه بمؤلَّفِ صاحبنا هذا بقوله: "إن معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري فريد في بابه، فليس لدينا كتاب يمكن أن يوازن به من ناحية السّعة، أو من ناحية دقة التفاصيل...والكتاب يقدّم معونة لا تقدّر في هذا السبيل، ولا غنى عنه لكل من يدرس التّاريخ والشّعر القديمين والجغرافيا والوثائق التاريخية أو الشبيهة بالتاريخية"[53].

بالإضافة إلى هذين الجغرافيين في المنطقة، يأتي بعدهم جغرافي آخر لا يقل أهمية عن سابقيه، ومن نفس المدينة وهو محمد بن أبي بكر الزهري(كان حيا سنة 541هـ-1154م)، فكان خلاصة غيره في الجغرافية، إذ استفاد من مؤلفات جغرافيي مدينته المرية، فقد كتب كتابه في هذه المدينة وهي موطن العذري وإليها هاجر البكري وفيها تتلمذ على شيخه الأول، وكأنّ هذا البلد كان مركزا للدراسات الجغرافية، أو على الأقل كانت فيه جماعة تعنى بهذا العلم على حد قول السيد مؤنس[54]، ودون أن ننسى أنه قد تأثّر أيضا بعلماء الجغرافيا الأوائل أمثال الخوارزمي(ت235هـ-705م) والمسعودي (ت346هـ-957م) والرازي(ت344هـ-955م)، فقد كان اعتمادهم الأكبر هو الاستناد على الخرائط الجغرافية، خاصة وأن الزهري كان معروفا بين أقرانه باهتمامه الشديد برسم الخرائط[55].

وبالتالي كان النتاج الجغرافي لهذا الأخير هو كتاب "الجعرافية" الذي عرضنا به في بداية الموضوع، وقد كان فريدا في نوعه هو الآخر، لما امتاز به عن غيره من المؤلفات فقد قال عنه السيد مؤنس: "**إننا لا ننتظر أن نجد في هذا الكتاب شيئا من الخصائص الأصيلة التي وجدناها عند جغرافيي الأندلس مثل إحاطة الرازي بصفة شبه الجزيرة وصدق تصوره لنواحيها وأقسامها، ودقة العذري وعلمه، وسعة علم البكري ومنهجه**

العلمي وعبقرية الشريف الإدريسي"[56]، ولذلك اعتبر الزهري من صانعي المنهج العلمي للبحث في علم الجغرافيا المتبع في العصر الحديث[57].

لقد اعتمد الجغرافيون كثيرا على نقل الأخبار من الكتب التي تركها من كان قبلهم، أو من خلال التعرف على فئات من النّاس حيث تستقى منهم معلومات من هنا وهناك، حول مدينة ما أو منطقة معينة وسكانها وطبائعهم بل ومَيِّزاتها الجغرافية المختلفة، إلا أن البعض منهم لم يبق بجالس تلك الكتب ويكتفي بمجرد النقل منها وفقط، وإنما يكلّف نفسه عناء السّفر والترحال إلى أقاصي البلاد، وخير من أعطى لنا مثلا حيا على ما نقول في منطقة الدراسة خلال الفترة المقصودة، هو الرحالة ابن جبير(ت616هـ-1219م)، الذي وقف حياته في التنقل بين المشرق والمغرب مسجّلا كل مشاهداته[58]، وابن جبير هو أبو الحسين محمد بن أحمد جبير الكناني من أهل بلنسية، ولد بها وسكن شاطبة في ربيع الأول عام 540هـ/1145م، بعد أن تلقّى تعلُّمه ببلنسية انتقل إلى غرناطة وبها شغل عدة مناصب، إلى أن أصبح كاتبا لأبي سعيد بن عبد المؤمن أمير مدينة غرناطة من قبل السلطة الموحدية، كان ذا علم واسع باللغة والآداب والفقه مقتدرا على قول الشعر، قال عنه المقري(ت1041هـ/1631م) نقلا عن ابن الخطيب(ت776هـ-1374م) أنه من علماء الأندلس بالفقه والحديث والمشاركة في الآداب[59]، ومع ذلك فقد اشتهر بالرّحلة التي جعلت منه جغرافيا ساهم في اعطاء دفع للعلم الجغرافي في عصره، وتميّزت عن باقي الرحلات بأصالتها وسلامة أسلوبها، فهي تحتوي على نمط علمي فريد في نوعه، بل قال عنها البعض الباحثين أنها سجلا أمينا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدان التي زارها، نظرا للكم الهائل من المعلومات التي تحملها، فضربت المثل الأعلى لأدب الرحلات، حتى قيل أن ابن جبير هو الأب المؤسس لهذا النمط من الكتابة الأدبية الجغرافية[60]، ومن شدة ما كثر تنقله بين البلدان قال شعرا يحبذ فيه للمرء أن لا يفارق بلده جاء منه:

لا تغترب عن وطن واذكر تصاريف الهوى

أما ترى الغصن إذا ما فارق الأصل ذوى[61]

خاتمة:

ما يمكن الخلوص إليه في هذه الدراسة هو بعض الاستنتاجات التي نجملها فيما يلي:

– تعتبر منطقة شرق الأندلس وخاصة مدينة المرية التي برزت أكثر من غيرها في مجال الدراسات التاريخية والجغرافية، بل جعلها أغلب مؤرخي الفترة وجغرافيها قبلة لهم ومحطة لانتاجهم الفكري والثقافي، فمدينة المرية بحكم موقعها البحري وامتلاكها لميناء عالمي إن صحّ التعبير خلال تلك الفترة، أصبحت نقطة عبور دولية سواء نحو أوربا أو إفريقيا أو المشرق العربي، فحين نجد الكثير من الحجاج خاصة من العدوة المغربية مثلا يأخذون طريقا لهم من سبتة إلى المرية ومن هناك نحو البقاع المقدسة، فإننا لا نستغرب ذلك لأنها ببساطة، مدينة المرية نقطة ارتكاز ووجهة مقصودة من وإلى كل البقاع، خاصة لما ندرك جيدا أن فن الملاحة بها قد قطع شوطا مميزا، "**فقد كان يربطها بالإسكندرية خط ملاحي منتظم**"[62].

– تطور علم التاريخ خلال فترة الدراسة إذ لم يبقى على ما كان عليه من قبل، خاصة لما يظهر نوع جديد من التدوين وهو التدوين على التراجم، بل الأهم في ذلك حينما يتتابع المؤرخون في استكمال كتابات بعضهم البعض فكل منهم يعتبر حلقة تكمل ما قبلها، حتى أطلق على هذا النوع من الكتابة التاريخة "**بكتب الاستلحاقات**".

– تطور علم الجغرافيا وتنوعه وتدرجه حتى ظهر ما يسمى بالمعاجم الجغرافية، إذ أصبحت المصنفات الجغرافية أصبحت تعتمد على الترتيب الهجائي للحروف العربية، من أجل تسهيل قراءتها ودراستها وقد تميز بها أكثر أبو عبيد البكري خاصة مصنفه "معجم ما استعجم".

– لعب أدب الرحلات دورا كبيرا سواء في الكتابة التاريخية أو الجغرافية، نظرا لمساهمته في نقل كتب المشارقة إلى الأندلس وبالتالي يظهر ذلك التمازج في الانتاج الفكري والثقافي بين المشرق والأندلس.

– من خلال دراسة علمي التاريخ والجغرافية يظهر للباحث ذلك التمازج الكبير بينهما، نظرا لارتباط كل منهما بالآخر، فكل مؤرخ لا يمكن له التخلي عن الجغرافية في تدوين الاحداث والوقائع، كما لا يمكن للجغرافي أن يُعَرِّف بالأماكن والمواقع دون التعرض إلى تاريخ المنطقة هذه أو تلك.

---

[2]– ابن خلدون، المقدمة،ج1، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 1425هـ-2004م، ط1، ص: 92.

[3]– محمد أحمد ترحيني، المؤرخون والتأريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دتا، ص: 135.

[4]– نفسه، ص: 135.

[5]–محمد الامين بلغيث، الحياة الفكرية في عصر المرابطين 479هـ-539هـ/1086م- 1144م، ج2، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ط1، ص: 548.

[6]– إيمان محمود جمادي العبيدي، التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري،(أطروحة دكتوراه)، إشراف كريم عجيل حسين، جامعة الأنبار، 1433هـ 2011م، ص: 14.

[7]– وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ – اتجاهات- مدارس- مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013م، ط2، ص: 56، 57.

[8]– أبو مصطفى كمال السيد، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي(95هـ-495هـ/714م-1102)- دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د تا، ص: 305، 306.أيضا: عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري، ص: 401.

[9]– وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، ص: 28.

[10]– ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، ج4، دار الثقافة، بيروت، 1983م،ط3، ص: 148.

[11]–بلغيث، الحياة الفكرية، ج2، ص: 559.

[12]– أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية، ص: 305، 306.

[13]– ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، السفر6، تحقيق إحسان عباس، دارالثقافة، بيروتلبنان، 1973م، ط1، ص: 7، 8، ت: 7.

[14]– ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، السفر6، ص: 7، 8، ت: 7.

[15]– نفسه.

[16]- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1، نشره عزت العطار، مكتبة الخانجي، مصر، 1955م، ص: 213، ت: 725.

[17]- نفسه، ص: 213.

[18]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلدات1،تحقيق محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1395هـ/1975م، ط1، ص: 299، 300.

[19]-بلغيث، الحياة الفكرية، ج2، ص: 567.

[20]- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، السفر6، ص: 9.

[21]- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، السفر6، ص: 8، 9.

[22]- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، دارالنشر للجامعيين، بيروت لبنان، 1960م، ص: 8 (من مقدمة التحقيق لحسين مؤنس).

[23]- أبو المطرف بن عميرة، تاريخ ميورقة، تحقيق محمد بن معمر.(ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة، ج1، ص: 173 وما بعدها).

[24]- عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية-قاعدة أسطول الأندلس- مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م ، ص: 182.

[25]- ابن الأبار، التكملة، ج1، ص: 211، ت: 719.

[26]-أبوالفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي515هـ-686هـ/1121م-1287م-دراسة في التاريخ السياسي والحضاري-الإسكندرية، دارالمعرفةالجامعية، 1996م، ص: 327.

[27]- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم1، المجلد1، تحقيق سالم مصطفى البدري، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ/1998م، ص: 916.

[28]- نفسه، ص: 916 وما بعدها.

[29]- إيمان محمود، التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس، ص: 27.

[30]- علي زيان، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (رسالة ماجستير)، إشراف علاوة عمارة، جامعة منتوري، قسنطينة، 1431هـ-1432هـ/ 2010م- 2011م، ص: 102.

[31]-ابن بشكوال، كتاب الصلة،ج3، نشره عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص: 841.

[32]- إيمان محمود، نفسه، ص: 28.

[33]-محمد بن زين العابدين رستم، بيوتات العلم والحديث في الأندلس، ص: 76، 77.أيضا:إيمان محمود، التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس، ص: 32.

[34]- إيمان محمود، التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس، ص: 36.

[35]- إعتنى به إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1406هـ-1986م، ط1.

[36]- تحقيق صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1380هـ-1961م.

[37]- محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الاسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1429هـ-1999م، ط3، ص: 16.

[38]- عبد السميع محمد أحمد، الإدريسي صاحب "نزهة المشتاق إلى اختراق الآفاق"، مجلة مجمع اللغة العربية، القسم 1، العدد 80، القاهرة، 1417هـ-1996م، ص: 33.أيضا: بلغيث، الحياة الفكرية، ج2، ص: 573.

[39]- الأعلام الجغرافية العربية،مجلة مجمع اللغة العربية، القسم 1، العدد 80، القاهرة، 1417هـ-1996م، ص: 249.

[40]- الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دتا، ص:7. أيضا:عبد السميع محمد أحمد، الإدريسي صاحب "نزهة المشتاق إلى اختراق الآفاق"، ص: 36.

[41]- الزهري، الجعرافية، مقدمة التحقيق، ص: حرف "و".

[42]-نفسه، ص: 1، 2.

[43]- أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ص: 1.

[44]- حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس- من البداية إلى الحجاري- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مجلد 7، 8، مدريد، 1959، 1960، ص: 200، 210، 237.

[45]- العذري، كتاب نصوص عن الأندلس، تحقيق عبد العزيز الأهواني.(حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس).

[46]- علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، مكتبة التوبة، دتا، دط، ص: 135، 136.

[47]-بلغيث، الحياة الفكرية، ج2، ص: 577.

[48]- مؤنس، الجغرافية والجغرافيون، ص: 304 وما بعدها.

[49]- أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ص: 2.

[50]- مؤنس، نفسه، ص: 319، 320.

[51]- علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص: 138.

[52]- مؤنس، نفسه، ص: 319، 320

[53]-علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص: 138.(نقلا عن دوزي).

[54]- مؤنس، الجغرافية والجغرافيون، مجلد9، 10، ص: 97.

[55]- علي بن عبد الله الدفاع، نفسه، ص: 141.

[56]- مؤنس، نفسه، ص: 98.

[57]-علي بن عبد الله الدفاع، نفسه، ص: 142.

[58]- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، دتا، ط4، ص: 71. أيضا: علي عبد الفتاح، أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين، ص: 563.

[59]– المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، شرح وتعليق مريم قاسم الطويل، بيروت، دارالكتبالعلمية، 1995م ، ص: 383. أيضا: ابن سعيد، المغرب، ص: 384، ت: 588.

[60]– علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص: 173.

[61]– المقري، نفسه، ص: 381 وما بعدها، ت: 178.

[62]– أبو الفضل، شرق الأندلس، ص: 90.